تَوظيف الرَّمز في قصص علي السباعي الخاتمة وخلاصة القص إنموذجاً

الباحثة: نغم عدنان ناجي

أ.م.د مسلم هوني حسين

جامعة ذي قار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

hsnb9214@gmail.com

المستخلص:

يمكن عد التوظيف الرمزي أحد أشكال التعبير الذي يُعد من وجوه الحداثة المتعددة ، فقد يُلجأ الى الرمز لتحقيق غايات جمالية وموضوعية مختلفة باختلاف مذاهب أصحابه، فنجد صور استخدامه في الادب العربي قناعاً لإخفاء مقاصد محددة مرة, أو للعزف على الوتر السلطوي مرة اخرى, والقاص علي السباعي يحسن استخدام تقنية الرمز؛ استجابة لظروف الواقع الإبداعي وتعبيراً عن الواقع(الثقافي، الاجتماعي والسياسي)،إذ أثرى مجاميعه القصصية بالرموز المتنوعة منها الرموز في الخاتمة وخلاصة القص.

إذ تتسم الخاتمة بالكثافة والعمق والرمزية، فهي نهاية الشيء وآخره ، ولهذه العتبة أهمية كبيرة عند القصاصين المحدثين لاسيما القاص علي السباعي؛ كونها تحظى بإرساء الدعائم الأساسية للعمل القصصي، فتنوعت لديه الخواتيم في مجاميعه القصصية منها الخاتمة المسكوكة والخاتمة الوصفية، والخاتمة الإخبارية، والخاتمة المفتوحة والخاتمة المغلقة .

أما خلاصة القص فهي أحد عناصر تسريع السرد، والأداة التي تتجرد من الحشو الزائد, فهي مختصر قصير للأفكار الرئيسية في نص أدبي كبير, وقد قُسّمت الخلاصة عند السباعي الى قسمين, الأولى خلاصة غير محددة المدة، التي يصعب فيها تخمين المدة التي تستغرق بسبب الغياب الكلي للقرينة الزمنية المباشرة الدالة على طول الفترة الملخصة,

والثانية الخلاصة محددة المدة التي تشتمل على عنصر مساعد يسهل علينا تقدير تلك المدة عن طريق إيراد عبارة زمنية محددة مثل سنة شهر يوم ..الخ.

الكلمات المفتاحية: (التوظيف، تقنية الرمز، السرد، القص).

Employing the symbol in the stories of Ali al-Sibai's The Conclusion and Summarizing the Story as a model

Researcher: Nagham Adnan Naji
Prof. Dr. Muslim Huni Hussein
Dhi Qar University / College of Arts / Department of Arabic Language

Abstract:

Symbolic employment can be considered one of the forms of expression that is one of the many faces of modernity. Symbols may be used to achieve different aesthetic and objective goals according to the different doctrines of their companions. Improves the use of symbol technology; In response to the conditions of creative reality and an expression of reality (cultural, social and political), as he enriched his story collections with various symbols, including symbols in the conclusion and the summary of the.

The epilogue is characterized by intensity, depth and symbolism, as it is the end and the end of something, and this threshold has great significance for modern storytellers, especially the storyteller Ali al-Sebaei. Being the main pillars of the fictional work, he has various endings in his story collections, including the coined epilogue, the descriptive conclusion, the news epilogue, the open conclusion and the closed epilogue. As for the summary of storytelling, it is one of the elements of speeding up the narration, and the tool that strips of excess filling, it is a short summary of the main ideas in a large

literary text. For a direct temporal context indicating the length of the summarized period, and the second is a summary for a fixed period that includes an auxiliary element that facilitates us to estimate that period by citing a specific time phrase such as year month day .. etc.

Keywords: (recruitment, symbol technique, narration, storytelling)..

المبحث الأول

الخاتمة

الخاتمة لغة: ختم أصل واحد ختم الشيء يختمه ختماً بلغ آخره، وختم فلان القرآن إذا قرأه الى آخره، وجاء في التنزيل العزيز ختامه مسك، أي آخره؛ لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك، وختام الوادي أقصاه، ومحمد خاتم الأنبياء ، والخاتم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم [١].

أما في الاصطلاح: "فهي موضع يبني فيه المؤلف اكتمال الخطاب وانفتاحه في آن، ساعياً فيه إلى مضاعفة التأثير في القارئ حتى يسترجع عناصر القصة ، عبر إعادة القراءة أو التذكر, ويأخذ الخطاب في كليته شكلياً ودلالياً، ويذهب في التأويل وأدراك الرسالة ما يتجاوز الظاهر من المروي أو الخطاب الراوي"[٢].

ويمكن عدها ظاهرة ملفتة للنظر في الأدب الحديث، إذ تمثل الوصول إلى طرف المسار القصصي، فتأخذ تنوعات كثيرة فهي نهاية مفتوحة أو قابلة للتأويلات المتعددة، وقد لاحظ فرانك كرمود إنّ نهاية القصة لا تعني عجز القاص عن مواصلة السرد، ولكنها تعني أنّه يُريد أن ينهي قصته كبديهية وكمتتالية مترابطة من الأحداث تسير باتجاه نهاية معروفة؛ لأن السرد لا يمكن أن يستمر إلى مالا نهاية، ويُعد كل تأجيل في النهاية هو خضوع لإحراجات فنية، وبهذا تكون النهاية أو الخاتمة تُعادل

التوقع[٣].

ولكُتّاب الثقافة العربية القديمة دور مهم في صناعة الكتابة وتجويد القفلة والخاتمة, فقد أوجزوا وفصلوا فيها حسب ما تقتضيه حاجتهم، وحتى الدراسات الحديثة أولت أهمية للخاتمة أو النهاية؛ لما لها من دور في تكامل العمل الأدبي[٤] ، ويرى لوري لوتمان النهاية(الخاتمة)، بمثابة حد نصي يقوم بتحديد النص من اللانص مرورا بخروج القارئ من ذلك النص [٥]، والخاتمة أو النهاية ينبغي أن لا تفهم على أنها ذروة أو لحظة تنوير فحسب ، بل أنها بالإضافة إلى هذا وذاك تُعد بؤرة تجتمع حولها أو فيها معظم عناصر العمل القصصي[٦].

ومما لاشك فيه أنّ هناك علاقة بين طبيعة الحدث القصصي والخاتمة، فالحدث حينما يكتمل نموه الفني تكون النهاية قد تحددت بصورة قطعية للقصة، وقد أستوجب غلق الباب الفني على التجربة يترك الكاتب في هذه الحالة نهاية القصة للقارئ، ومدى ما يملكه من ثقافة ووعي في إكمال نمو ذلك الحدث[٧]، فضلاً عن ذلك أنّ هناك علاقة تواشجية ربما تكون ملغزة بين بداية القصة ونهايتها أي(الخاتمة)؛ لذلك فبداية القصة وخاتمتها تكونان متلازمتين فنياً، ولأن لكل قصة معالجاتها الخاصة وأدواتها الفنية فذلك يتطلب أسلوباً خاصاً بها نوعاً ما , ويرى بعض الدارسين أن جمل الافتتاح والاختتام ينبغي أن تكون جمل بسيطة بدلاً من الجمل المعقدة إذ يقودنا هذا الى أن الوظائف الأساسية لبداية القصة وخاتمتها تتحدد بالتالي[٨]:

- زج القارئ في أتون الحدث مباشرة(استهلال)
- خلق حالة إدهاش (خاتمة)
- خلق علاقة ترابطية مع العنوان(استهلال/ خاتمة)
- خلق علامة تشكل أحساس وأفق انتظار القارئ (استهلال/ خاتمة)

وفي النصوص الأدبية لاسيما القص بالإمكان تحديد نهايات عديدة، إذ بالإمكان أن نحدد لكل مستوى نهايته، إذ إنَّ كل مستوى يمتلك نهاية تجريدية ممكنة يحددها من خلال مرجعيته الثقافية والدراسة العميقة التي ترى إنّ الخاتمة هي علامات توقف النص عن الاشتغال وتتمحور في آخر عبارة يتوقف عندها القارئ(٩).

هناك رأي يرى بأنّ النهايات تكون مرعبة؛ لأنها تكون آخر الكلام ونهاية كل خطاب ومنهم (ميشال فوكو) قد احس بهذا الرعب ، بعد أن أحس بوجل كبير أمام بدء الكلام؛ ولذلك يقول:" واني لأفهم الآن بصورة أحسن سبب شعوري بالكثير من العسر عندما بدأت الحديث، وأعرف الآن من هو الصوت الذي وددت أن يسبقني وأن يدعوني للحديث، وأن يقطن في خطابي الشخصي، ولأني لا أعرف الآن كم كان مرعباً أن اتناول الكلمة، لأنني أتناولها في هذا المكان الذي استمعت فيه اليه، حيث لم يعد هو موجود ليسمعني" (١٠)، وقد لا يتعلق هذا الرعب بالجنس الأدبي ونهايته على وجه العموم والقص على نحو الخصوص، بل حتى نهاية عمر الأنسان وخاتمته وإن كان هذا على الصعيد المعنوي هو شيء مرعب أيضاً.

إذ يمكن عد" هذه النهاية التي تتجمع عندها خيوط الحدث فيبرز معناها ويتضح، ولذلك سماها بعض النقاد بلحظة التنوير؛ لأنها تكشف هذا الحدث وتلقي عليه الضوء وتحدده" (١١), وقد تكون هناك علاقة سببية بين بداية القصة ونهايتها؛ لأنَّ البداية هي التي تومئ لنا عن نهاية القصة فتغري القارئ وتجتذبه للوصول إلى تلك النهاية فتؤثر على عتبة القراءة" تأثيراً خاصاً على القارئ وتوجه تصرفاته إزاء النص، وتجعله يتابعه إلى النهاية، وعلى العكس من ذلك إذا كانت ، البداية رديئة فإن البداية الرديئة ، حتى وأن كانت بقية النص جيدة ، فأنها تجعل القارئ يعزف عن النص، وتصرفه عنه، ليتفادى المسار النصي الشاق"(١٢).

وللخاتمة أهمية كبيرة عند القصاصين لا تقل شأناً عن بقية العتبات في القصة، فهي تحظى بإرساء الدعائم النهائية و الأساسية للعمل القصصي، وهذه العتبة

تتصف بالكثافة والعمق والرمزية[١٣]، وللخواتيم السردية نهايات مرمزه، وما يزيد من هذه الاهتمامات، هو تشوقنا لبلوغها، والسؤال الذي يراودنا بعد كل حدث مفصلي، ماذا حدث بعد ذلك؟ ، أي من خلال توقعنا للعديد النهايات المختلفة، حتى نصل إلى الصيغة الأخيرة التي تكون بمثابة الخاتمة المرمزة والحاسمة لذلك النص القصصي[١٤].

والسباعي لا تختلف نهايات قصصه عما هو متعارف عليه في الوسط القصصي سوى أنها ترتدي جلباب الرمزية علناً، وقد يكون سبب ذلك أنّ الوقت الذي كُتبت فيه بعض مجاميعه القصصية كانت السلطة السياسية آنذاك في أوج عظمتها فلا يستطيع التصريح أو مباشرة تلك السلطة في كتاباته تجنباً لمسائلتها وتنكيلها المعروف، أو لكون الرمز يحتوي على هالة جمالية معينه، كونه يفتح باب التأويلات لدى المتلقي، ففي نهاية كل نص قصصي من قصصه تمكننا من رسم حدود إطار النص وانغلاقه بما هو بنية مستقلة عن النص الآخر، حيث يمكن عد النهاية (الخاتمة) آخر حلقة من حلقات السلسلة القصصية التي أنجزها السارد.

إنّ نهايات المجاميع القصصية للسباعي تنوعت ولم تكن نهاية واحدة، فنجد في نهايات مجاميعه مثلاً الخاتمة الفضائية، الخاتمة المسكوكة، الخاتمة الوصفية، والخاتمة الإخبارية[١٥]، والخاتمة المغلقة والخاتمة المفتوحة[١٦].

١- الخاتمة الفضائية: وهي الخاتمة التي تكون نهايتها خاتمة ظرفية زمانية أو مكانية حيث تتمثل لنا في المجموعة القصصية الأولى (إيقاعات الزمن الراقص) في قصة (ضريح الأمس- ضريح اليوم) بقوله: "**وإذا بعرفان كالنسر أخذ بالتحليق في دنيا أعاجيبه السحرية، فهذه المرة أنساق قسراً الى الماضي، حيث سحبته خيوط من نسيج الماضي، فجعلت هذا النسر يحلق في الأعالي ليعيش عالماً جديداً الا وهو: تذكر كل ما قد حل به، كل أحلامه تذكرها فسرعان ما هرب النسر، ودحر وجعه المزمن، فسيطرت**

عليه حالة أقوى من ترابط الزمن بعقارب الساعة الزاحفة على لوحٍ أبيض يحمل أرقاماً تشير الى الزمن المنقطع من أحلامنا تلك٠٠ فسعى محلقاً في الأعالي طالباً الخلاص من نسيج الماضي رغم كل أضرحة الزمن الماضي"[١٧] ، فنجد السباعي يستمد قدرته على تقديم الشخصيات والوقائع المتداخلة الزمانية والمكانية أختار لنا نهاية جمعت بينهما ، إذ ربما يرمز إلى ذلك الزمن التي عُقرت فيه الأحلام في أرحام الأطفال ، قبل الكهول، فربما شخصية عرفان هي ترمز لأحلام كل أنسان بائس في ذلك الزمن وسنينة العجاف٠

٢- الخاتمة المسكوكة: وهي الخاتمة أو النهاية التي تكون منسوجة وقد تم صياغتها على شكل حكم وأمثال ونصائح فيستعملها القاص في قصصه لتقديم رؤيته التراثية التأصيلية كما وردت في جملها الأصلية وملفوظاتها الموروثة عرفاً وصياغة[١٨] ، وينسج هذا النوع من النهايات السباعي في قصصه في خاتمة قصة(عرس في مقبرة) " **غادرتها متجهاً الى مهجعي كي ما أنام بعد تعب الليلة الفائتة، قلت وطعم اللذة المجنونة يقوّم أسناني النخرة، قولي للغراب: سكين وملح، فغمزت تاجية المجنونة بعينيها الباسمتين ولتصرخ بجنون: سكين وملح ٠٠ سكين وملح**"[١٩]٠

فحول لنا النص نهاية قصته الى نهاية مسبوكة موروثة، ومقولة (سكينة وملح)، تقال لطائر معين وليس للغراب (الططوة) الذي في الأصل يعتقد أنها امرأة شريرة مسخها الخالق على شكل طائر، ينشر الشر والخراب أينما حل، فأذا صاح في سماء قرية فهذه علامة أنَّ كارثة ستحل بأهلها، ولكي يطردوا شرها يصيحوا بها هذه العبارة،(سكينة وملح) ويبدو أنَّ(تاجية) الشخصية التي قدمها القاص، كان صاحب المقبرة متطير منها كثيراً وأنها بالنسبة له رمزاً للشؤم القادم ٠

وتتضح هذه الخاتمة أيضاً في نص :

زملائي كنت أسمع جدتي تردد دائماً عن الحر:

تموز ينشف الماي بالكوز، أما آب فالعشرة الأول من أيامه تحرق المسمار في بالباب وفي العشرة الثانية تقلل الأعناب وتكثر الأرطاب الثالثة بالنهار لهاب وبالليل جلاب وتفتح من الشتاء باب. أما أيلول فتقول جدتي رحمها الله أمشوا ولاتكيلون"[٢٠]، النص يتطرق الى الأمثال السائرة في المجتمع العراقي إذ أنمازت هذه الأمثال الوضعية بإيجاز اللفظ وأصابة المعنى والسجع المحبوك، إذ يلجأ اليها الناس في الكلام لدعم الحجة وتقريب الفكرة المراد أيصالها للمتلقي.

٣ – الخاتمة الوصفية: وهي النهاية التي تقوم على ذكر النعوت والأوصاف والأحوال، سواء كان وصف للشخصيات أو الأحداث أو المكان أو الشيء بأنماطه المختلفة وتتجسد هذه النهاية عند السباعي في مجموعته القصصية(زليخات يوسف) كما في نصها" **توحمت زليخات الحصار في التفاحة المحرمة، حوصرت نداءات توحمهن مندمغة مع صهيل خيول حبيسة. تصهل بهذيانات تزاحمت تبحث عن جماجم هلامية باردة في مزاد يُعلن على بابه معلم التاريخ بعدما رمى حبل المشنقة بعيداً عنه:– /مزاد الرؤوس العلني/، سارعوا للاقتناء أحد الرؤوس وبأثمان زهيدةٍ**"[٢١].

فنجد الخاتمة القصصية جاءت باستخدام تقنية الوصف في النص، إذ شرع بوصف (الحصار) الحدث، فقدم لنا رمزية استعارية بتوحم ووصف هذا الحصار، حيث زليخات ذلك الحصار تتوحم، بشيء يضيق الخناق أكثر من لوعات الحصار، فنرى تعدد الأفعال ، تصهل، تبحث، ليضفي على النص حركية متموجة بالتوضيح والشرح، ويرمز القاص لذلك الحصار بالتفاحة المحرمة التي منع آدم من تناولها، وأن كان لم يذكر في القرآن الكريم أنه مُنع من أكل التفاحة، وأنما ذكرت شجرة فقط (**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ)**[٢٢] ولم يكتف القاص بهذا بل تغلغل في أعماق

شخصية معلم التاريخ، فيصور لنا حركاته، وأفعاله، وأقواله، ليكون شاهداً مع التاريخ، من كثرة البطش والتنكيل والرؤوس التي تقطع بالجملة.

وفي نصٍ آخر يقول:

" **فارقت روحي شرنقتها، رفرفرت سعيدة بالخلاص وسط ذلك الغروب النحاسي المحتدم الذي حلمت فيه برأس الحسين ومحاولة لمس الشعرة البيضاء من شاربه الكريم. الآن لمستها كان ملمسها مثل خيطٍ ضوءٍ أزرق مترفٍ مُريح**"(٢٣)، في النص نلاحظ حركة و حيوية السرد القصصي الذي أضفاه وجود الفعل الماضي وكأن البطل يلفظ أنفاسه الأخيرة بلمس تلك الشعرة البيضاء التي ربما ترمز لعالمٍ آخر ناصع البياض والنقاء .

٤ – الخاتمة الإخبارية: "هي الخاتمة التي تتألف من مجموعة من الفقرات تنتظم في سياق واحد وتتلاصق تلاصق غير مؤتلف من حيث الموضوعات التي تحملها، وتتماز بالتركيز العالي الذي يتجه نحو بؤرة معينة تقول شيئاً مختلفاً من حيث الخطاب عما يليه وعمّا يسبقه، ولكنها في الإطار العام تؤلف مقولة مشتركة تقوم مقام خاتمة القصة"(٢٤).

كما في مجموعة الواح من وصايا الجد، قصة أفطار عراقي " **صباح يوم عرسي خرجت لأجلب الفطور لأهلي وزوجتي طعام الأفطار الصباحي القيمر والكاهي العراقيين، كان ذلك بداية حرب أثناء وقوفي لشراء الفطور ، وأذا برجال الحزب يأخذونني الى جبهة القتال، أسرتني القوات الأيرانية، عدت بعد أنتهاء الحرب الى أرض الوطن،إلى بغداد ليلاً، الى الناصرية فجراً، أنزلتني السيارة صباحاً أمام فرن الصمون عينه وبائعة القيمر ذاتها، أشتريت طعام الأفطار لأهلي وزوجتي، وذهبت لدارنا، طرقت باب المنزل ، خرجت زوجتي التي كبرت ثماني سنوات، أعطيتها الطعام قائلاً بلهجة عراقية محببة: خوما تأخرت عليك؟**"(٢٥)

إذ نجد في النص القاص من يروي الأحداث بدون وساطة، ليخبرنا عن الحدث الأول التي مر بها، إذ وقف من أجل الشراء، ثم يخبرنا الحدث الذي جرى له وكيف أُخذ من لدن رجال القوات الإيرانية، والخبر الثالث كيف عاد الى أرض الوطن وطرق الباب ، وكيفية السؤال الذي وجهه لزوجته وما يحمل من رمزية وغرابة(خو ما تأخرت عليك)، إذ ربما ترمز اللغة العامية هنا الى "ترجمة للواقع نفسه، حيث أن اللهجة المحكية – هي في الغالب– أداة التواصل في البيت والشارع والعمل وهي لغة الحياة"(٢٦)

٥– الخاتمة المغلقة: وهي النهاية التي تعطي التصور الكامل حول القصة، حيث يكون الكاتب ملماً بأصغر التفاصيل، ويثبت قدرته على إيجاد الحلول، لكنه بالمقابل يقتل أبداع القارئ ويطمس أفكاره وتحليلة(٢٧)، إذ نرى في نص خاتمة السباعي(حقيبة الإرهابي ذي البدلة الأنيقة)، من مجموعة مسلة الأحزان السومرية القاص ملماً بكل التفاصيل التي تحدث بقوله " **عينا الرجل الثري تضحكان وهو ينظر الى اللص الذي يجري مبتعداً بسرعة شديدة ناحية سوق هرج الباب الشرقي٠ بعد أن يعبر الشارع من ساحة الطيران الذاهب صوب شارعي الجمهورية والرشيد أو جسر الجمهورية، يزوغ داخلاً حشد الناس شاقاً لنفسه طريقاً بينهم فرحاً بسرقته وسط حشد المتبضعين في هرج الباب الشرقي، يتناول الثري ذو البذلة الفاخرة هاتفه الخليوي الثمين فتضغط أصابعه الطويلة القاسية بغيظ هائل على أرقام لوحة مفاتيحه متصلاً، ضاحكاً بمكر وكأنه يلعب لعبة ماكرة، تمر لحظة قصيرة، أعيشها ولا أتجاوزها، أرى من قريب الوهج البرتقالي يبرق صاعداً بلهيب أحمر ، حاز رقاب الناس الى السماء، محتشداً بشعلة زرقاء محمرة، محملة أشلاء المتبضعين، قبل قليل كنت مشرقة كالضوء٠ بعد لحظة صرت ضائعاً مثل ضوء شمعة في مهب الأنفجار٠ لم أمت بسبب الانفجار الهائل الذي أشعل السماء بنيران خضر٠ الانفجار فانوس أضاء الوجوه الصامتة، وألحق الخراب بساحة الحرية٠ وأزهق أرواح الناس بسبب القنبلة المزروعة في حقيبة الإرهابي الذي لم يغادر ضحكته٠**

وهو يرى الفخ الذي أوقع فيه سارقها[٢٨], في النص السابق نجد قاصاً عالم بكل شيء حتى أدق التفاصيل الصغيرة وكأنه يرصد حركة الشخصيات(يتناول الثري ذو البذلة الفاخرة هاتفه الخليوي الثمين فتضغط أصابعه الطويلة القاسية بغيظ هائل)، ولم يترك للقارئ فسحة للتأويلات لأنه أغلقها جميعها عندما لخص لنا ما حدث في تلك الساحة٠

٦- الخاتمة المفتوحة: هي النهاية التي تكتسي سحر خاص، وتمتلك طاقة على أثارة التساؤلات، لا تكلفاً ولا تصنعاً، وإنما جراء عدم الاكتمال هو الذي ينشط الذهن ويُحفز المخيلة، فغير المكتمل يصوغ أجمل علاقة بين الكاتب والمتلقي[٢٩]،أو تبدو للوهلة الأولى ناقصة ومبتورة في أعين البعض، وتظهر أحياناً خللاً في قدرة الكاتب على استمرار الكتابة أو إيجاد الحلول المعقولة، خاصة لو ترك الكثير من الحلول دون حل، لكنها في الوقت نفسه تتيح للقارئ التحليق في خياله، لتفسح له المجال أمام تعدد الاحتمالات[٣٠]، " **ضحكَ٠ ضحكَ٠ضحكَ خادم الشعب ، ستنتظر دورك حتى يصيبك الطاعون٠أذعن، فبإمكان الجرذ أن يمنح السلام٠٠ كش ملك٠٠كش ملك ياعزيزو٠أفيق على صراخ أبي أسأله مندهشاً: ماذا هنالك يا أبي؟ أنظر! لِمن؟ لشاشة التلفزيون٠ ما بها؟ ملكنا يصافح عدوه بمناسبة حلول الألفية الثالثة٠٠ الفية المحبة والسلام٠٠ ترفض ملكة جمال مدينتنا مصافحة ملكة جمال العدو**"[٣١]٠في هذه الخاتمة القصصية لم يعطنا السباعي أي أسباب لعدم المصافحة، وما سبب الضحك، فقط أكتفى بالترميز والتلميح وترك الكرة في ملعب القارئ وتأويلاته وثقافته السياسية إن صح التعبير٠

فمما تقدم نجد أن الخاتمة لا غنى في كل النصوص، وليس النص القصصي فحسب، إذ تُعد بمثابة الروح لكل عمل أدبي، فلاقت اهتماماً واسعاً من لدن الأدباء؛ لأنَّها آخر ما يبقى عالقاً في ذهن القارئ، والسباعي أحد الكتاب المحدثين, الذين اهتموا بالخاتمة, إذ كانت خواتيم قصصه ملفته للنظر ، وتسود القسم الأغلب منها

العبارات المرمزة التي تفتح باب التأويلات لدى القارئ والمتلقي٠

المبحث الثاني

خلاصـــة القـص

الخلاصة لغة من خلص يخلص خلوصاً وخلاصاً " والخلْصُ شجرة كالكْرم٠٠٠ وخالصه صافاه"[٣٢]٠أما في الاصطلاح هي" مختصر قصير للأفكار الرئيسية في نص أدبي أكبر"[٣٣]،أو يطلق مصطلح التلخيص على كل مقطع سردي تكون فيه" وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة"[٣٤]، فنجد الخلاصة تعتمد على سرد وقائع يفترض أنها جرت في ساعات أو أشهر أو سنوات، واختزالها في أسطر قليلة، دون ذكر التفاصيل الدقيقة لها[٣٥]، المعروف عن التلخيص أنه يطال أحداث ماضية وهذا الغالب، لكن لا تخلو القاعدة من شواذ, إذ " يجوز افتراضاً أن نلخص حدثاً حصل أو سيحصل في حاضر أو مستقبل القصة" [٣٦]٠

والخلاصة تُعطي انطباعاً لدى القارئ بسرعة الزمن السردي, إذ تطالعه تلك الإشارات الخاطفة والأحداث التي تؤطر النسيج الكلي للنص القصصي٠ ونجد كثيراً ما وُظفت تقنية التلخيص لتقديم شخصية جديدة دخلت حيز الأحداث أو أخرى اختفت وعادت للظهور من جديد يقدمها القاص في أسطر معدودة ، حيث يكون الوقوف فيها على أبرز محطاتها دون الوقوف على التفاصيل الجزئية أو الصغيرة، فضلاً عن الوظيفة الجمالية التي يلعبها التلخيص، من ناحية الاقتصاد في الحكي، حيث المقام يتطلب ذلك، مجنباً النص تلك التفاصيل التي هو في غُنى عنها[٣٧] بمعنى أنَّ هناك " زمناً مدلولياً أو مقدراً فائضاً بالقياس إلى الدوال التي تعبر عنه"[٣٨]، فالخلاصة يمكن عدّها الأداة التي تتجرد من الحشو الزائد للكلام، مقتنصة موضع الشاهد الذي يبحث عنه القارئ، بأقل ما يمكن من السطور والصفحات، أي

باستخدام تقنية التسريع وحتى على صعيد الزمن, فهي تقوم باختزاله على مساحة صغيرة من الورق، مهما كان عدد السنين كثيراً، أو مبالغ فيه٠أي أنّها تتسم بالطابع الاختزالي الماثل في أصل تكوينها الذي يفرض عليها المرور السريع على الأحداث، ومن ثم عرضها بكامل التكثيف والإيجاز، فضلاً عن ذلك أنه لا يمكن تلخيص الأحداث إلا عند حصولها بالفعل، بمعنى أنها أصبحت جزءاً من الماضي[٣٩], والخلاصة يمكن عدها إحدى عناصر تسريع السرد٠ إذ يتجاوز المؤلف الفترات الزمنية التي يرى أنها غير مهمة, إذ يعمل بتقنية التسريع، حيث تتحول القصة إلى نظرة سريعة للماضي أو المستقبل ، إذ يتم تلخيص وإيجاز عدد من السنوات في بعض جمل قصيرة[٤٠]، وهذا الإيجاز يمكن تسميته بالملخص أي سرد أيام عددية "في حياة شخص بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة"[٤١]،فالخلاصة تُعدّ تقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر في زمن الكتابة، فنراها تحتل مكانة محدودة في السرد ؛ "وذلك بسبب طابعها الاختزالي الماثل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور السريع على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف"[٤٢]،فهي محاولة تكثيف الزمن وتبئيره في حاضنة زمنية تختزل مسافة زمنية محددة في سياق واحد وينهض هذا السياق على خلخلة العلاقة بين زمن القصة وزمن الحكي في إطار عنصر الزمن[٤٣].

والخلاصات عند القاص علي السباعي تقسم إلى نوعين [٤٤]:

١- خلاصة غير المحددة : وهي التي يصعب فيها تخمين المدة التي تستغرق بسبب الغياب الكلي للقرينة الزمنية المباشرة الدالة على طول الفترة الملخصة٠ ونجد قصص السباعي لا تخلو من هذا النوع حيث يقوم بتلخيص فترات زمنية تتراوح بين الطول والقصر بقوله" **أنتهى الدرس وبانتهائه بدأت عجلة الحياة تدور في الاتجاه المعاكس، الدقائق بدأت تحصدها مناجل من لحظات راقصة، وبحركات رشيقة، اهتزازات متقنة، ترقص المخلوقات٠ إذ أصبح هذا الرقص**

جزءاً من حالات انتهاء الدرس لحركات الراقصين والراقصات، تتكسر الثواني كما الزجاج المتكسر"[٤٥] ، فلم يحدد النص أي درس أنتهى، وأي دقائق هي تلك التي بدأت تحصد، وأية ثوانٍ هي التي تكسرت كما الزجاج، إذ رمز اليها القاص وجعلها مطلقة بدون قرينة زمنية تحددها.

٢- الخلاصة المحددة: وهي الخلاصة التي تشتمل على عنصر مساعد يسهل علينا تقدير تلك المدة عن طريق إيراد عبارة زمنية، بضع سنوات، أشهر قليلة، سنة، شهر، يوم٠٠الخ، ويظهر هذا النوع في قصص السباعي بطرق شتى منها طريقة تقديم الشخصيات كما في نص" **وأنا أحدثه تذكرت عندما كان عمري أربع عشرة سنة، ذهبت برفقة جارتنا وبناتهن الى ضفة نهر الفرات ، أشعلت بنات الجيران شموعهن ووضعنها فوق أطواف خشبية صغيرة عمدت شمس الغروب الى إشعال شمعتها تضئ الأفق بلهيبٍ برتقالي رفيعٍ وباهت، تهاوى الغروب أنثى متوهجة تسرح شعرها وحيدة**"[٤٦]٠ في هذا النص لخص لنا السارد فترة زمنية معينه (أربع عشرة سنة)، إذ أختزلها بلفظ زمني خالٍ من التفصيل والجزئيات وهو عمر القاص آنذاك، حينما ذهب إلى شاطئ الفرات مع شخصياته التي ذكرها لأداء شعيرة متوارثة محببة للنفوس، حيث تجتمع فتيات المدينة قرب نهر(الفرات) الذي يشطر مدينته(الناصرية)، من أجل طلب النذور والخير من زكريا في هذا اليوم والفارس الذي يروض جمالهن بقولهن" يازكريا٠ هب لنا فارساً يروض جمالنا"[٤٧].

فالقاص وظَّف تقنية الخلاصة عبر تقويض فكرة الزمن وتلخيصه في كيان يشغل حيزاً محدداً من الكلام، إذ يحشد كثافة زمنية هائلة على نحو رمزي كقوله(تتكسر الثواني)، وهذا من النوع الأول، (وأربع عشرة سنة)،حيث أعلن اختزاله في زمن طبيعي عاشه من عمرة[٤٨]، وهذا من النوع الثاني. فنجد هناك فرقاً وظيفياً شاسعاً بين النوعين، بين خلاصة تختزل أربع عشرة سنة من زمن

القصة وأخرى لم تُحدد حتى بقرينة، إذ يمكننا القول إنّه كلما زاد طول المدة الملخصة ، زادت سرعة السرد الذي تتم به الخلاصة، وهذا أمر طبيعي في التحليل، لأنَّ تلخيص سنوات عدة "سيقتضي منا عرض السرد بأسرع ممّا لوكان علينا تلخيص أحداث يوم فقط، ولكن هناك احتمال أن يكون ما حصل في اليوم الواحد من أحداث، أكبر وأهم ممّا حصل في سنوات عديدة"(٤٩).

فالخلاصة إذن يمكن عدّها أداة للتسريع، والتكثيف ، والاختزال، أي إنَّ القاص يتجاوز الأحداث والجزيئيات الماضية الغير مهمة، مكتفياً بالإشارة السطحية العابرة لها، دون الولوج في أدق التفاصيل.

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب : ١٠٣٣/١ .

(٢) معجم السرديات : ١٦٧ .

(٣) ينظر: الأحساس بالنهاية : ٧٦ .

(٤) ينظر: القفلة في القصة القصيرة جداً بالمغرب: موقعwww. Alukah. Net.

(٥) ينظر: البداية والنهاية في الرواية العربية:٢٣٧ .

(٦) ينظر:دراسات في القصة العربية: ٢١٢ .

(٧) ينظر النصية في رواية الأجيال العربية :٧٦ .

(٨) ينظر شعرية القصة القصيرة جداً: ١٨١.

(٩) ينظر شعرية العتبات النصية في النقد المعاصر:١٠٤ .

(١٠) نظام الخطاب: ٥٠-٥١ .

(١١) القصة الجزائرية القصيرة: ١٣١.

(١٢) نظرية النص (من بنية المعنى الى سيميائية الدال): ١٥٥.

(١٣) ينظر :سحر النص (من أجنحة الشعر الى أفق السرد، قراءات في المدونة الأبداعية):٢٠٨-٢١٠ .

(١٤) ينظر: البداية والنهاية في الرواية العربية:٢٣٦ ٠

(١٥) بلاغة الخاتمة القصصية: ١١٠ ٠و ينظر: القفلة في القصة القصيرة جداً بالمغرب:. ينظر: النهايات المفتوحة: قاص سوري، موقع **aljazeera . net** في ٢٠١٤/١٢/١٩.

(١٦) ينظر: النهايات المفتوحة: ،موقع **aljazeera . net** في ٢٠١٤/١٢/١٩.

(١٧) إيقاعات الزمن الراقص:١٠١٠

(١٨) ينظر: القفلة في القصة القصيرة جداً بالمغرب: مصدر سابق.

(١٩) إيقاعات الزمن الراقص: ٢٣ ٠

(٢٠) مدونات أرملة جندي مجهول: ٨٧ ٠

(٢١) زليخات يوسف:١٣٧ ٠

(٢٢) البقرة :٣٥ ٠

(٢٣) بنات الخائبات:٢٦ ٠

(٢٤) ينظر: بلاغة الخاتمة القصصية: ١١٠

(٢٥) ألواح من وصايا الجد: ١٥-١٦ ٠

(٢٦) الفصحى والعامية في لغة السرد: الخليج ، موقع الكتروني **www. Alkaleej. ae https/**.

(٢٧) ينظر: مفاتيح النقد النهاية المغلقة والمفتوحة: مصدر سابق.

(٢٨) مسلة الأحزان السومرية:٣٠.

(٢٩) ينظر: النهايات المفتوحة: ،موقع الكتروني **aljazeera . net** في ٢٠١٤/١٢/١٩

(٣٠) ينظر: مفاتيح النقد النهاية المغلقة والمفتوحة : مصدر سابق.

(٣١) زليخات يوسف:١١١.

(٣٢) القاموس المحيط:: ج٢، مادة خلص.

(٣٣) معجم المصطلحات الأدبية : ١٥٢ ٠

(٣٤) بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية): ١٤٥ ٠

(٣٥) ينظر: بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي: ٧٦.

(٣٦) بنية الشكل الروائي: ١٤٥ .

(٣٧) ينظر: تقنيات السرد في رواية البيت الأندلسي (لواسيني الأعرج): ٩٩ .

(٣٨) البنية الزمنية في القص الروائي :٥٥.

(٣٩) ينظر: بنية الشكل الروائي: ٥٣ .

(٤٠) ينظر: البنية القصصية عند الطيب صالح:١٩.

(41) عالم النص دراسة بنيوية في الأدب القصصي : ١٨٣ .

(٤٢) بنية الشكل الروائي: ١٤٥ .

(٤٣) ينظر: القصيدة السير ذاتية، بنية النص وتشكيل الخطاب: ٤٠٢.

(٤٤) بنية الشكل الروائي: ١٥٠.

(٤٥) إيقاعات الزمن الراقص:٨.

(٤٦) زليخات يوسف:١٠٢.

(٤٧) زليخات يوسف:١٠٢ .

(٤٨) ينظر: القصيدة السير ذاتية، بنية النص وتشكيل الخطاب:٤٠٤ .

(٤٩) بنية الشكل الروائي:١٥١ .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً : الكتب المطبوعة

- الأحساس بالنهاية : فرانك كرمود، ترجمة عناد غزوان، دار الرشيد- بغداد، (د٠ط)،١٩٧٩ .
- ألواح من وصايا الجد: علي السباعي , العراق ,بغداد , دار الوثائق والكتب , ٢٠١٩ .
- إيقاعات الزمن الراقص: علي السباعي , من منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق , ٢٠٠٢.

- البداية والنهاية في الرواية العربية:عبد الملك أشهبون، رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١ ،٢٠١٣.
- بلاغة الخاتمة القصصية: جميلة عبد الله العبيدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١ ،٢٠١٢ .
- بنات الخائبات: علي السباعي , بغداد , شارع المتنبي , ط١ , ٢٠١٤ .
- البنية الزمنية في القص الروائي : عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر (د٠ط)، ١٩٩٣.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية): حسن بحراوي , المركز الثقافي العربي , دار البيضاء المغرب , ط١ , ١٩٩٠ .
- بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي: حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر- بيروت، ط ١، ١٩٩١.
- دراسات في القصة العربية: سيد بحراوي، مؤسسة الأبحاث العربية- بيروت، ١٩٩٠.
- زليخات يوسف: علي السباعي , دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ٢٠٠٥ .
- سحر النص (من أجنحة الشعر الى أفق السرد، قراءات في المدونة الأبداعية): لأبراهيم نصرالله، إعداد وتقديم ومساعدة أ٠د٠ محمد صابر عبيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٨.
- شعرية القصة القصيرة جداً: جاسم خلف الياس، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق(د٠ ط)،٢٠١٠.
- عالم النص دراسة بنيوية في الأدب القصصي :قاصد الدكتور، دار الكندي – الأردن،ط١, ٢٠٠٠ ٠
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ج٢، مادة خلص.

- القصة الجزائرية القصيرة: عبدالله الركيبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،(د٠ط)، الجدزائر،٢٠٠٩.
- القصيدة السير ذاتية، بنية النص وتشكيل الخطاب: خليل شكري هياس، أربد – عالم الكتب الحديث، جامعة الموصل– العراق،(د٠ ط)،٢٠١٠.
- لسان العرب : للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور الأفريقي المصري، تدقيق:د٠ يوسف البقاعي، بيروت– لبنان، ٢٠١٥ .
- مدونات أرملة جندي مجهول: علي السباعي , منشورات دار ميزوبوتاميا ,العراق . بغداد , ط١ , ٢٠١٤ .
- مسلة الأحزان السومرية : علي السباعي , دار الدراويش للنشر والترجمة , جمهورية بلغاريا . بلوفديف , ط١ , ٢٠١٨ .
- معجم السرديات: محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر– تونس، مؤسسة الأنتشار العربي– لبنان، ط١,٢٠١٠ .
- معجم المصطلحات الأدبية: فتحي أبراهيم، شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر،(د٠ط)،٢٠٠٠.
- النصية في رواية الأجيال العربية: سهام الربيعي، دار غيداء– عمان، ط١ ، ٢٠١٦ .
- نظام الخطاب: ميشال فوكو، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير– بيروت،(د٠ط)، ١٩٨٤ .
- نظرية النص (من بنية المعنى الى سيميائية الدال): حسن خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ , ٢٠٠٧.

ثالثاً : الرسائل والأطاريح والمجلات

- البنية السردية عند الطيب صالح: عمر عاشور، أطروحة دكتوراه, جامعة محمد خيضر, الجزائر،٢٠١٨.

- تقنيات السرد في رواية البيت الأندلسي (لواسيني الأعرج): رسالة ماجستير ,الطالب عيسى بلخباط، ، الجمهورية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٥ .
- شعرية العتبات النصية في النقد المعاصر: د. عالمة خذري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة خنشلة – الجزائر .

رابعاً : المواقع الألكترونية

- الفصحى والعامية في لغة السرد: صحيفة الخليج ، في ٣٠ /نوفمبر/ ٢٠١٢، موقع الكتروني https/www. Alkaleej. ae
- القفلة في القصة القصيرة جداً بالمغرب: د. جميل حمداوي، مقالات متعلقة، في ٢٠١٣/١٠/٢٩ , موقع www.Aluka.com.
- مفاتيح النقد النهاية المغلقة والمفتوحة : موقع الكتروني , www.wattpad.com.
- النهايات المفتوحة: إبراهيم صموئيل قاص سوري، موقع aljazeera . net في ٢٠١٤/١٢/١٩